

مجالس العرض والسماع "وجهة نظر"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه..
أما بعد:

شيخي وأستاذي الفاضل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

استشكلكم في رسالة صوتية بعثتم بها على (مجموعة السنة وعلومها)
الواتسية .. قراءة كتب السنة في هذا العصر.

ومما ذكرتم وفقكم الله : (بعض مشايخنا الفضلاء يعقدون الآن
مجالس للسماع مجرد مجرد فقط، يعني قراءة مجردة فقط، لا أدري هل يستفيد
طالب الحديث؟ وتجد بعضهم يقرأ كتاباً مثل: سنن أبي داود - مثلاً - أو لموطاً،
يأتي بكتاب في ثلاثة أيام إلى خمسة أيام، قراءة سريعة ليس فيها أي تدبر، ولا
فيه شرح الأحاديث، ولا بيان للمشكل، مجرد قراءة. هذا يستطيعه كل شخص).

وقد أشرتكم حفظكم الله إلى رغبتكم في التناقش حولها "فالعلم رحم
بين أهله".

فهذه وجهة نظري، خاصة أنني أنا الذي أرسل تلك الرسالة محط النظر!

فلي مع قولكم حفظكم الله وقفات ..

الوقفه الأولى / ما يتعلق بعرض الكتب (وجردها مجرد جرد):

وهي تتعلق بقولكم: (بعض مشايخنا الفضلاء يعقدون الآن مجالس
للسماع مجرد مجرد فقط، يعني قراءة مجردة فقط).

أقول: ليس العرض بدعاً من القول، بل هو سنة تتابع عليها أهل
الحديث منذ زمن الرواية إلى عصر الحافظ ابن حجر، إلى يومنا هذا، ولم يبق

من طرق التحمل المعتبرة المفيدة إلا هذا الطريق!!؛ وذلك لفائدتها العظيمة الجليلة.

فكيف ننتقد ما هو من المعلوم بالضرورة في مذهب جُلّ المحدثين؛ لشهرته؟! فإذا جهله العامة (غير المتخصصين) ألا فلا يجهلنّه أرباب الفن!! وإلا كان نقصًا في المنزلة، يحط عن التدرج في مدارج تطلب الكمال!

قال ابن حجر في مقدمة "الفتح": ((وقد رأيت أن أبدأ الشرح بأسانيدي إلى الأصل بالسماع، أو بالإجازة، وأن أسوقها على نمط مخترع، فإني سمعت بعض الفضلاء، يقول: "الأسانيد أنساب الكتب"، فأحببت أن أسوق هذه الأسانيد مساق الأنساب)).

فساق - رحمه الله تعالى - أسانيده إلى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في "جامعه الصحيح".

ومن المعلوم أن أولى ما يكون به اتصال أسانيد الكتب، هو بسماعها، ثم يلي ذلك الإجازة بها، وهو أقل ما يلزم المتخصص.

ولذا حرص جمع من الحفاظ المتأخرين على تصنيف أثباتهم ومعاجم أشياخهم، ولعل من أبدع ما كتب في معاجم الشيوخ كتاب ابن حجر "المجمع المؤسس للمعجم المفهرس".

ومن أوسع ما كتب في ثبت الرويات بالسماع أو الإجازة الخاصة، كتابه الآخر: "تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة".

فلو لم يكن منها فائدة إلى حفظ أسانيد الكتب واتصالها إلى مؤلفيها لكفى، كيف وقد حرص هؤلاء الأعلام الكبار على السماع المجرد، بل والمناولة والإجازة، بل منهم من روى بالإجازة العامة لأهل العصر.

وهم كبار على الحقيقة في علمهم وفي فهمهم! أفلا يسعنا ما وسعهم!.

فمن المعيب جدًا أن يشرح أو يخرج أو يحشي الواحد منا كتابًا، لم يقرأه أو لم يتصل له برواية على أي وجه كان تحمله له.

وقد سرى هذا المنهج في التحمل والرواية من أهل الحديث إلى غيرهم، فهذا الحافظ الزبيدي في شرحه لكتاب "القاموس" للفيروزبادي، المسمى بـ"تاج العروس" يقول: (المقصد العاشر في أسانيدنا المتصلة إلى المؤلف): وذكر في هذا المقصد عدة أسانيد بالقراءة والسماع والإجازة، والمناولة، وهو كتاب في (اللغة): فذكر جملة من الأسانيد تخللها السماع والإجازة، وقراءة بحث، ثم قال: ((وهناك أسانيد آخر غير هذه عالية ونازلة، أعرضنا عنها خوف الإطالة)). اهـ.

ومثل ذلك درج عليه أئمة الإسلام وحفاظهم، حتى قال عبدالحق الإشبيلي: "لا يحل لأحد أن يقول قال رسول الله ﷺ ولم يتحملة بوجه من وجوه التحمل".

وهذا ذكرته من ذاكرتي (إن لم أكن واهمًا في القول والقائل) !.

ثم تحصلت عليه بحمد الله تعالى في "فهرس الفهارس" للكتاني: ((قال ابن رحمون في "الدر والعقيان": كان من سنة علماء الحديث، طلب الإجازة في القديم والحديث، حرصًا على بقاء الإسناد، ومحافظة على الشريعة الغراء إلى يوم التناد، وهي التي نسيت في مغربنا بهذه الأعصر.

وعن الحافظ ابن خير الإشبيلي قال: أجمع العلماء على أنه لا يصح لمسلم أن يقول: "قال النبي ﷺ كذا"، حتى يكون عنده ذلك القول مرويًا، ولو على أقل وجوه الرواية. وتعرض للجمع بين الأقوال بحمل الجواز على ما إذا كان لمجرد الاستنباط وعدمه، على ما إذا كان للرواية عن القائل، اهـ.

قلت: ولنا في المعنى رسالة اسمها "رفع الضير عن إجماع الحافظ ابن خير" انظر فيها بسط ما له وعليه.

وفي مقدمة "فتح الباري" عن بعض مشايخ الحافظ: الأسانيد أنساب الكتب.

وقال الحافظ أبو الفضل مرتضى الزبيدي في إجازته لأهل قسطنطينية: ثبت عند أهل هذا الفن أنه لا يتصدى لأقراء كتب السنة والحديث، قراءة دراية أو تبرك ورواية، إلا من أخذ أسانيد تلك الكتب عن أهلها، ممن أتقن درايتها وروايتها، ورحل إلى البلدان فظفر بعوالي المرويات، وباحث الأقران فأحاط بمدارك الدرايات، وجلس في مجالس الإملاءات على الركب، وتردد إلى المشايخ بالخضوع والأدب، وهذا الآن أقل من قليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل)). اهـ.

قلت: ويُعد القرن الثامن بما حواه من أئمة كبار تجديدًا للقرون قبله، وفاتحة للقرون من بعده.. إلى يومنا هذا؛ بما حواه من أئمة مجددين في كل فنوان العلم منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، والمزي، والذهبي، وابن كثير، ومن تلاهم كمغلطاي، والعراقي، وابن الملتن، والبلقيني، وابن الجزري، وابن ناصر الدين، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، وزكريا الأنصاري.

ففي هذا القرن نشطت حركة السماع والعرض، بصورة تعد من صور التجديد لما اندرس من معالم هذا الدين.

ويكفينا في هذا القرن قصة الحجار، وهو رجل عامي له سماع وإجازة عالية.

قال الذهبي في "معجم شيوخه": ((ظهر هذا الرجل للطلبة في سنة ست وسبعمئة، فنبه عليه الشيخ أحمد بن الحلبي المقرئ، وقال: عند المعظمية شيخ حجار من أهل الصالحية، سلوه: هل سمع شيئًا؟ فإن هذا رجل مسن، وعمره بالجيل، فلعله قد سمع، فأتوه وسأله الشيخ محب الدين، أما سمعت شيئًا؟ فقال: كان شيء وراح، فسألوه عن اسمه، وفتشوا الطباقي، فظهر اسمه على ابن اللتي

في "أجزاء"، ثم ظهر اسمه إلى أوراق الأسماء لسامعي "البخاري"، وقصد بالسماع وصار من أمره ما صار.

فأتيته وسمعت منه في سنة ست وسبعمئة... ولما قرأت عليه "الصحيح" بكفر بطنا في شعبان سنة عشرين كان يقول لهم: قد كملت المئة، ولي مئة سنة وسنة.

وهو شيخ كامل البنية، له همّة وجلادة، وقوة نفس، وعقل جيد، وسمعه ثقيل، وقد ذهب غالب أسنانه، وقد روى "الصحيح" إلى آخر سنة ست وعشرين، أزيد من ستين مرة.

وإليه المنتهى في الثبات، وعدم النعاس، ربما أسمع في بعض الأيام من بكرة إلى المغرب)).

وقال ابن كثير في "البداية": ((الشيخ الكبير المسند المعمر الرُّحلة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيان الديرمقرني، ثم الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة، سمع "البخاري" علي الزبيدي سنة ثلاثين وستمئة بقاسيون، وإنما ظهر سماعه سنة ست وسبعمئة ففرح بذلك المحدثون وأكثروا السماع عليه، فقرأ البخاري عليه نحوًا من ستين مرة وغيره.

وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرفية، في أيام الشتويات نحوًا من خمسمئة جزء بالإجازات والسماع، وسماعه من الزبيدي وابن التي، وله إجازة من بغداد فيها مئة وثمانية وثلاثون شيخًا من العوالي المسنين، وقد مكث مدة مقدم الحجارين نحوًا من خمس وعشرين سنة، ثم كان يخيظ في آخر عمره، واستقرت عليه جامكيتته لما اشتغل بإسماع الحديث.

وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر، وخلع عليه وألبسه الخلعة بيده، وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لا يحصون كثرة، وانتفع الناس بذلك، وكان شيخا حسنًا بهي المنظر سليم الصدر ممتعًا بجواسه وقواه،

فإنه عاش مئة سنة محققاً، وزاد عليها؛ لأنه سمع البخاري من الزبيدي في سنة ثلاثين وستمئة وأسمعه هو في سنة ثلاثين وسبعمئة في تاسع صفر بجامع دمشق، وسمعنا عليه يومئذ ولله الحمد)). اهـ.

وقال تاج الدين السبكي في "معجم شيوخه": ((وجد سماعه "لجزء أبي الجهم" وما قرئ معه على ابن اللتي ووجد اسمه في أوراق أسماء السامعين لـ "صحيح البخاري" على ابن الزبيدي، فقرأ عليه "جزء أبي الجهم"، ثم اجتمع الجماعة مستهل شهر رجب وقرأ عليه مرة ثانية...

طلب إلى الديار المصرية في سنة أربع عشرة وسبعمئة بسبب إسماع "البخاري"، وتوجه معه الشيخة ست الوزراء بنت ابن منجى وأرسل إليه ذهب، فتوجه مكرماً، وقرأ عليهما "البخاري" خمس مرات:

المرّة الأولى: عند نائب السلطنة الأمير سيف الدين أرغون، والثانية: عند وكيل السلطان، والثالثة: في المدرسة المنصورية، وحضر في هذه المرة جمع كبير يزيدون على ألفي نفس، والمرّة الرابعة: بجامع الملك الناصر بمصر، والخامسة: بقلعة الجبل، وحصل له وللشيخة جملة من المال، ثم عادا إلى دمشق، في شعبان سنة خمس عشرة وسبعمئة. ثم توجه إلى البلاد الشمالية مع بعض الطلبة وحدث بـ "صحيح البخاري" أربع مرات: بمصر مرة، وبجماة مرتين، وببعلبك مرة، ثم عاد إلى دمشق وذلك في سنة ثمان عشرة وسبعمئة، ثم طلب إلى القاهرة مرة أخرى في سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة فتوجه، وكان قد تفرد بـ "البخاري" وعظم شأنه، وحصل له ذهب وخلع وإكرام.

وكان كامل البنية، له همة وجلادة، وقوة نفس، وعقل جيد. حدث بـ "صحيح البخاري" أكثر من ستين مرة، وإليه المنتهى في الثبات وعدم النعاس، وربما أسمع في بعض الأوقات جميع النهار، وفيه دين وملازمة للصلاة.

قال سيدنا قاضي القضاة تاج الدين: أما أبو العباس الحجار الذي طار اسمه فملاً الأقطار، فهو شيخ الإسناد، ومن تناديه الطلبة من كل ناد، وإنه

لأبو العباس الأصم وما به من صمم، وذو الاسم الذي هو أوضح من نار على علم، ألحق الأصغر بالأكابر، وملاً الطروس بذكر تمليه السنة الأقالم في أفواه المحابر، وساوى بين شباب تسامى للعلا وكهول، وجاء بأصح الأسانيد إلا أنها لا تطول، وكان ممن يعمل لمثله في الرحلة البزل المهاري، ويقصده كل مسلم لسماع "البخاري". انتهى كلامه.

توفي رحمه الله في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاثين وسبع مئة بمنزله بسفح قاسيون...

وفي يوم موته قرئ عليه ميعاد من "البخاري"، وكان قد شرع عليه في قراءة "البخاري" في يوم الأحد الذي قبل موته بيوم، فقرأ ميعاد يوم الأحد وميعاد يوم الاثنين، وتوفي بعد الفراغ من القراءة بقليل.

وسمع "البخاري" في سنة ثلاثين وست مئة، وحدث بقطعة من أوله في سنة ثلاثين وسبع مئة، فبين سماعه وإسماعه مئة سنة، وهذا قليل الوجود).

وقال ابن حجر في "الدرر الكامنة": ((حدث بالصحيح أكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية وبالقاهرة ومصر وحماة وبعلبك وحمص وكفربطنا وغيرها، ورأى من العز والإكرام مالا مزيد عليه وانتحت عليه الحفاظ ورحل إليه من البلاد، وتزاحموا عليه من سنة ٧١٧ إلى أن مات، ولما مات نزل الناس بموته درجة)).

الوقفة الثانية: ما يتعلق بسرعة القراءة:

قولكم: (قراءة سريعة ليس فيها أي تدبر، ولا فيه شرح الأحاديث، ولا بيان للمشكل، مجرد قراءة هذا يستطيعه كل شخص).

أقول: يتفاوت الناس في الفهم والاستحضار، فهناك من يختم القرآن في ليلة، ولا يُخَلُّ ذلك بقراءته؛ ومن يختم في يوم وليلة، ونحو ذلك؛ لجودة حفظهم واستظهارهم.

وكذا في قراءة الحديث، هناك من لديه مهارة السرعة مع الفصاحة والبيان، وهؤلاء قلة بل ندرة، وكلما كثرت العناية بالشيء زاد إتقانه.

ومن عرفته بالسرعة والمهارة قارئ العصر: (الدكتور عبدالله التوم)، قرأ على المشايخ أشهر دوواين السنة، مع السرعة والمهارة والفصاحة، ومنهم قارئ وصاحبي: (الشيخ الدكتور يحيى الحربي) الأستاذ المساعد بجامعة الملك خالد.

ومنهم القارئ المبدع صاحب الصوت المزموري: (سعد الزهراني)، أحد قراء "الجامع الصحيح للبخاري" بجامع السويدان في الظهران، في العرضة الثانية لـ "صحيح الإمام البخاري".

والسرعة إذا كانت هذًا، غير مفهومة فلا يصح السماع بها، أما ما عداها فلا أرى في ذلك مانعًا للماهر؛ وذلك أنه قرأ بها أئمة أعلام في عصور مختلفة، وهذا طرف من ذلك:

١- قراءة أبي بكر الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ):

قال الذهبي : في "التاريخ": في ترجمة إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري الضير ما نصه: ((وقد سمع عليه الخطيب البغدادي بمكة صحيح البخاري في ثلاثة مجالس، قال: وهذا شيء لا أعلم أحدًا في زماننا يستطيعه)). اهـ.

قلت: الذي أذكره أن القراءة عليه كانت في بغداد عقب رجوعه من الحج.. وليست مصادري بين يدي لأتأكد من ذلك.

ثم راجعت "تاريخ بغداد": ترجمة الحيري فوق ما تيقنته، إذ قال فيه: ((لما ورد بغداد كان قد اصطحب معه كتبه عازمًا على المجاورة بمكة، وكانت وقر بعير، وفي جملتها "صحيح البخاري"، وكان سمعه من أبي الهيثم الكشميهني عن الفربري فلم يقض لقافلة الحجيج النفوذ في تلك السنة لفساد الطريق، ورجع الناس، فعاد إسماعيل معهم إلى نيسابور؛ ولما كان قبل خروجه بأيام خاطبته في قراءة "كتاب الصحيح" فأجابني إلى ذلك؛ فقرأت جميعه عليه في ثلاثة مجالس،

اثنان منها في ليلتين كنت أبتدئ بالقراءة وقت صلاة المغرب، وأقطعها عند صلاة الفجر، وقبل أن أقرأ المجلس الثالث عبر الشيخ إلى الجانب الشرقي مع القافلة ونزل الجزيرة بسوق يحيى، فمضيت إليه مع طائفة من أصحابنا كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين، وقرأت عليه في الجزيرة من ضحوة النهار إلى المغرب، ثم من المغرب إلى وقت طلوع الفجر، ففرغت من الكتاب!! ورحل الشيخ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة)).

وفي "المشتبه": ((وإسماعيل ابن أحمد الحيري الضرير صاحب التفسير قرأ عليه الخطيب صحيح البخاري في ثلاثة مجالس وهذا أمر عجيب وذلك في ثلاثة أيام وليلة)). اهـ.

قال الكتاني في "فهرس الفهارس": ((في كنز الرواية لأبي مهدي الثعالبي لدى ترجمة الخطيب، قرأ صحيح البخاري بمكة في خمسة أيام على كريمة المروزية، وقرأه على أبي عبد الرحمن إسماعيل ابن أحمد الحيري النيسابوري الضرير في ثلاثة مجالس، قال الخطيب: اثنان منهما في ليلتين بحيث ابتدأ القراءة وقت المغرب وقطعها عند صلاة الفجر، الثالث قرأ من ضحوة النهار إلى المغرب، ثم من المغرب إلى طلوع الفجر. ففرغ الكتاب)). اهـ.

٢- قراءة زين الدين العراقي (٨٠٦هـ):

في "ذيل الحافظ تقي الدين ابن فهد" على ذيل الشريف أبي المحاسن الحسيني الدمشقي لطبقات الحفاظ للذهبي: (ما نصه قرأ الحافظ أبو الفضل العراقي صحيح مسلم على محمد بن إسماعيل بن الخباز بدمشق في ستة مجالس متوالية قرأ في آخر مجلس منها أكثر من ثلث الكتب، وذلك بحضور الحافظ زين الدين ابن رجب، وهو يعارض بنسخته). اهـ.

٣- قراءة مجد الدين الفيروزبادي (٨١٧هـ):

وفي أول "تاج العروس" للحافظ أبي الفيض الزبيدي: ((ومن أغرب ما منح الله به المجد صاحب القاموس أنه قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج

تجاه نعل النبي ﷺ على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهبل صحيح مسلم
في ثلاثة أيام، وافتخر بذلك فقال:

قرأت بحمد الله جامع مسلم * بجوف دمشق الشام جوفاً للإسلام
على ناصر الدين الإمام ابن جهبل * بحضرة حفاظ مشاهير أعلام
وتم بتوفيق الإله وفضله * قراءة ضبط في ثلاثة أيام)).

٤- قراءة الحافظ ابن حجر:

وذكر السخاوي في "الدرر الكامنة": ((أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ
سنن ابن ماجة في أربعة مجالس، و"صحيح مسلم" في أربعة مجالس سوى
مجلس الختم، وذلك في نحو يومين وشيء، قال: وهو أجل مما وقع لشيخه المجد
الفيروزبادي، وقرأ كتاب "النسائي الكبير" على الشرف ابن الكويك في عشرة
مجالس، كل مجلس منها نحو أربع ساعات، قال: وأسرع شيء وقع له أنه قرأ في
رحلته الشامية "معجم الطبراني الصغير" في مجلس واحد بين الظهر والعصر،
وهذا أسرع ما وقع له، وقال: هذا الكتاب في مجلد، يشتمل على نحو ألف حديث
وخمسمائة حديث)). اهـ.

٥- قراءة المسند عابد السندي (١٢٥٧هـ): في ترجمته: أنه كان يختم
الكتب الستة في شهر واحد رواية ودارية في ستة أشهر.
والنقل في مثل هذا يطول.

الوقفة الثالثة/ حول مدى الاستفادة وخلوها من الشرح والتعليق.

قولكم (لا أدري هل يستفيد طالب الحديث؟).

الفوائد كثيرة جداً، لا تحصر أفرادها، ويكفي فيها الاجتماع على
حديث رسول الله ﷺ وسماعه وإسماعه، وهو سنة ثابتة.

وكلما كان الشخص ذا دراية ومعرفة كانت استفادته أكثر، وقد جمعت
في هذا فوائد مجملة برأس القلم.. منها:

١/ السماع سنة لحديث رسول الله ﷺ: ((تسمعون ويُسمع منكم،
ويُسمع من سمع منكم)). ويجوز أن يقرأ (تُسمعون).

٢/ الدعاء للسامعين بالنضارة في قوله ﷺ: ((نَضَّرَ (نَضَّرَ) الله عبداً سمع
مقالتي...)) الحديث.

٣/ حضور مجالس الذكر وما فيها من المغفرة والرضوان.

٤/ إحياء مجالس المحدثين في الحديث عنه ﷺ: ((اللَّهُمَّ إني أُشهدك أني
أول من أحيأ سنةً أَمَاتوها)).

٥/ كثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

٦/ التفقه بمعرفة السنن.

٧/ معرفة المذاهب الفقيهية.

٨/ معرفة الطوالات.

٩/ معرفة القصار.

١٠/ استذكار المحفوظ.

١١/ معرفة أسماء الصحابة.

١٢/ معرفة أسماء التابعين.

١٣/ معرفة مدار الروايات في الأمصار.

١٤/ معرفة المكثرين.

١٥/ معرفة المقلين.

١٦/ معرفة الأسماء المفردة.

١٧/ معرفة الأسماء المهملة.

- ١٨ / معرفة الكنى.
- ١٩ / معرفة الألقاب.
- ٢٠ / معرفة الأنساب.
- ٢١ / معرفة الأسماء المبهمة.
- ٢٢ / معرفة العالي.
- ٢٣ / معرفة النازل.
- ٢٤ / معرفة لطائف الأسانيد.
- ٢٥ / معرفة أوجه الحديث.
- ٢٦ / معرفة أصح الأسانيد.
- ٢٧ / معرفة أصح الأحاديث.
- ٢٨ / معرفة المشاهير والمناكير.
- ٢٩ / معرفة المعلولات والغرائب.
- ٣٠ / معرفة أوهى الأسانيد.
- ٣١ / معرفة المزيد والزيادات .
- ٣٢ / معرفة الجرح والتعديل في غير مظانه.
- ٣٣ / معرفة قصص وأحوال المحدثين.
- ٣٤ / تصحيح الأوهام.
- ٣٥ / تصحيح لغة الحديث.
- ٣٦ / معرفة اللهجات الفصيحة.

٣٧/ ضبط المشكل.

٣٨- معرفة تفسير الغريب.

٣٩- معرفة تبويبات المحدثين.

٤٠- معرفة أسماء الكتب ومناهجها.

فهذه أربعون فائدة ، تدرك بالتأمل ، وتعرف بالفهم ، والزيادة غير محدودة بحد معين.

ونحن بحمد الله لا نُحلي هذه المجالس من الفوائد والتعليقات، على حسب مقتضى الحال وطول المجالس وقصرها.

الوقفة الرابعة/ هل يستطيعه كل شخص؟

أما أنه (يستطيعه كل شخص) فنعم يستطيعه كل شخص! لكن من لم يكن له سند برواية ما يُقْرئ ، لم يُتَطَّلَع إليه، وكان مخالفاً لهدي السلف من المحدثين، وانصرف طلاب الحديث عنه إلى من هو دونه. وناهيك بهذا خسارة!. اللهم إلا من لديه من الدراية والمعرفة ما يسد هذا النقص.

وإنما كان حرص الحفاظ المتأخرين على ذكر أسانيدهم وأشياخهم مع تأخرهم عن زمن الرواية، من أجل إسماع طلابهم وإجازتهم بها. فنحن على طريقهم نسير ونقتفي.

أولئك آباي فجنني بمثلهم* إذا جمعتنا يا جرير المجمع

ومن أعظم ما استفدته، ويعرفه كل من حضر هذه المجالس، لا يُنكره أحد البتة: ما يوجد فيها من رقة القلوب وحضورها، والشوق إلى لقاء الأحبة محمد ﷺ وصحبه رضي الله عنهم، ومن سار على هديه ونهجه من رواة الحديث وأئمة الهدى، وما يتولد عن ذلك من لذة وشغف، وحسرة على الفوات، وشوق للمزيد.

وهذا الشغف هو ما كان يحفز أهل الحديث على الصبر على الرحلة والسماع وطول المجالس.

مع ما يجول في الخواطر من استحضار لرحلة المحدثين ومجالسهم العامرة يوم أن كانوا على القوم، ومِلَأُ السمع والبصر.. **"واليوم لا تكاد تراهم إلا في كتاب أو تحت التراب"**.

كل ذلك يحفز الطلاب على تَطَلُّب هذه المجالس والحرص عليها.

أَسْأَلُ الله أن يوفقنا وإياكم لإحياء هذه السنة، وأن يجعلنا من أهلها وأربابها، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

وتقبل دعائي .. لك وللزملاء جميعًا.

وكتبه مع تشتت البال وكثرة الأشغال/ يحيى البكري الشهري بحي الوادي بمدينة الرياض في سويغات خلت من بعد ظهر الخميس غرة ذي القعدة لسنة أربعين وأربعمئة وألف من الهجرة المباركة.